

وسائل التسلية عند العرب في القرن الهجري الأول -دراسة حديثية فقهية
نماذج مختارة

**Entertainment Practices among the Arabs during the
First Century AH: A Selected Hadith-Based and
Jurisprudential Study**

أ.م.د. عبد الوهاب قدوري أحمد رحيم العبيدي

Prof. Abdulwahab Qdoory Ahmed Raheem Al-Obeidi, PhD

استلام البحث: ٢٠-٧-٢٠٢٥ م

نشر البحث: ٣٠-٩-٢٠٢٥ م

٢٠٢٥ م

١٤٤٧ هـ

الملخص

بعد تتبّع الأحاديث النبوية والآثار المروية عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وتحليل مواقف الفقهاء رحمهم الله في ضوئها، تبين أن وسائل التسلية لم تكن أمرًا طارئًا أو مستهجنًا في المجتمع الإسلامي الأول، بل كانت حاضرة ضمن سياق الحياة اليومية، يمارسها الناس بقدر من الاعتدال والانضباط الشرعي. وقد راعت الشريعة الإسلامية حاجة الإنسان الفطرية إلى الترفيه، فأنت التوجيهات النبوية لتُهدّب الوسائل لا لتلغيها، وتضبطها لا لتحظرها مطلقًا، وتظهر قيمة هذه الدراسة في قدرتها على كشف البعد الإنساني والاجتماعي في السنة النبوية، وإبراز مرونة التشريع الإسلامي في التعامل مع مظاهر الحياة، ما دام ذلك لا يخلّ بالقيم ولا يتجاوز الحدود. ونحددها بالأمور الآتية:

١. أن التسلية في القرن الهجري الأول كانت موجودة ومتنوعة، وتشمل: الغناء البريء، المزاح، الألعاب البسيطة، مشاهدة الحبشة وهم يلعبون، المسابقات، وغيرها.
٢. أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ عددًا من وسائل الترفيه المشروعة، ولاسيما في الأعياد والمناسبات، ما يدل على مشروعية الترويح ضمن الضوابط.
٣. أن الفقهاء ميّزوا بين اللهو المباح والممنوع، باعتماد ضوابط دقيقة مثل: خلو التسلية من الإثم، وعدم تضییع الفرائض، وكونها لا تجرّ إلى منكر.
٤. أن التسلية المقبولة شرعًا تؤدي دورًا تربويًا واجتماعيًا مهمًا في تخفيف التوتر، وتوطيد العلاقات، وتجديد النشاط دون الخروج عن الجادة.
٥. أن الموقف الفقهي من وسائل الترفيه تطوّر عبر العصور بحسب تغير الوسائل وتنوعها، مع بقاء الضوابط العامة مستمرة وثابتة.
- ٦- أن هناك حاجة إلى إعادة قراءة هذا الجانب من السنة لفهم الروح المتوازنة للشريعة بعيدًا عن التشديد أو التفريط.

الكلمات المفتاحية (وسائل، التسلية، العرب، القرن الهجري، حديثية، فقهية)

Abstract

A study of the Prophetic hadiths and narrations reported from the Companions and the Successors, along with an analysis of the positions of jurists, has revealed that means of entertainment and leisure were not absent in the early Islamic society. Rather, people practiced them in their daily lives within the framework of moderation and Shariah regulations. Islamic Shariah has considered the innate human need for recreation; it did not prohibit entertainment absolutely, but refined and regulated it in accordance with Islamic values. The importance of this study lies in highlighting the human and social dimension in the Prophetic Sunnah and emphasizing the flexibility of Islamic legislation in dealing with life's developments without compromising constants or transgressing boundaries. The study also concluded that means of entertainment during the Prophetic era were diverse, such as wholesome singing, good-natured humor, and permissible games, with the Prophet's (ﷺ) approval of some of them on certain occasions, which indicates their permissibility within specific regulations. Jurists distinguished between permissible and prohibited amusement according to precise criteria, such as being free from immoralities and not neglecting obligations. Moreover, lawful entertainment plays an educational and social role in relieving stress and strengthening bonds while preserving religious commitments. The juristic stance on it remains evolving with the diversity of means, while the general regulations remain constant, calling for a balanced reading of Shariah texts to avoid extremism or laxity.

Keywords: Means of Entertainment, Islamic Society, First Hijri Century, Regulations.

المقدمة

الحمد لله الذي أخرجنا من الظلمات إلى النور والصلاة والسلام على خيرته من خلقه سيدنا محمد (صلى الله عليه وسلم) الذي اصطفاه الله تعالى ليخرج الناس من ظلمات الجهل ويهديهم إلى طريق الإسلام بإذن ربهم العزيز الغفار .ورضى الله تعالى عن الصحابة والتابعين الذي تخرجوا على يد النبي الكريم ويدي أصحاب رسوله من التابعين فصاروا أئمة مهتدين وقادة مجاهدين ومغفرة الله تعالى ورحمته على العلماء العاملين وعلى جميع المسلمين إلى يوم الدين قال تعالى: ((يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)).

أما بعد:

فالقُرآن المنزل على سيدنا محمد(صلى الله عليه وسلم) والأحاديث الواردة عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) تبين أهمية جميع الأعمال التي يقوم بها الفرد المسلم وذكر ربنا أن جميع ما خلق لم يخلق عبثاً فقال في حقها: ﴿وَالْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ لَتَكُونُنَّ لَهُ زِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾^(١) وقال ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ﴾^(٢). فوسائل التسلية كثيرة كانت سائدة قبل الإسلام وكان العرب يتفاخرون بها لأنها تعبر عن تراث الأمة فلما جاء الإسلام أقر بعض هذه الأعمال التي كان العرب يتفاخرون بها فكانت أعمال التسلية تقوم على الصيد وركوب الخيل والسباحة والمصارعة وغيرها فكانت هذه الألعاب ذات طابع تساعد على بناء الجسم واعطائه القوة على الضرب بالسيف والنبال والسهام وكانت أيضا أعمالا ذات طابع فني على الإنشاد من الأشعار والغناء وكانت هناك أسواق خاصة لهذه الأعمال. وهناك وسائل تقوم على أساس استخدام الفكر وتنشيطه وتعمل على تسلية العقول منها وبينت في الأدلة من الكتاب والسنة النبوية الشريفة . وأقوال الأئمة من أصحاب المذاهب الأربعة. وقسمت البحث على ثلاثة فصول الفصل الأول التسلية عند العرب وفيه مبحثان المبحث الأول التسلية عند العرب قبل الإسلام والمبحث الثاني التسلية والترفيه عند ظهور الإسلام والفصل الثاني وسائل التسلية كما وردت في الأحاديث النبوية وفيه ثلاثة مباحث المبحث الأول: الأحاديث النبوية ودراستها المبحث الثاني وسائل التسلية ذات طابع بدني ورياضي وذكرت فيه أهم

(١) سورة النحل الآية ١٤

(٢) سورة الأعراف الآية ٨

الألعاب التي كانت سائدة في العصر النبوي الأول والمبحث الثالث ذكرت فيه وسائل التسلية ذات طابع فني وذكرت فيه أهم ما كان يدور في تلك المرحلة من الزمن وذكر الأدلة من الحديث الشريف وذكرت بعض الأمور التي كانت سائدة عند أهل الكتاب وأما الفصل الثالث وسائل التسلية ذات طابع فكري وذكرت بعض الألعاب وخاصة لعبة الشطرنج ومن أين دخلت إلى الدين الإسلامي وبيّنت أقوال المذاهب الأربعة في حكم اللعب بهذه اللعبة وذكرت بعض النتائج لأقوال المذاهب الأربعة. ثم جاءت الخاتمة وقائمة المصادر والمراجع وأسأل الله تعالى أن أكون وفقت لهذا العمل وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد سيد الأولين وآخرين.

الباحث

الفصل الأول: وسائل التسلية عند العرب وفيه مبحثان

المبحث الأول: التسلية عند العرب قبل الإسلام

تعتبر الألعاب والتسلية التي يقوم بها العرب من الأمور المهمة لحياة الإنسان لأن فيها سعادته وترفيه وهي تؤدي إلى دور مهم في حياة العرب قبل الإسلام وفي ظل الإسلام لأنها كانت مصدر للصحة البدنية والنشاط الذهني في أوقات يكون الناس في فراغ وترف وقد اشتهر أكثر رجالهم وبعض النساء برياضة ركوب الخيل والرمية ورواية الشعر الحماسية والتغني منها ما يقوم به الشعراء في الاحتفالات والمهرجانات في مكة كسوق عكاظ وفضلا عن بعض الأنشطة الأخرى كالصيد والمصارعة والفروسية من أجل تعويد أجسامهم وبنائها بناء قوي حتى يتمكن من المطاولة في المعارك والمبارزات التي كانت تقام بين القبائل وكذلك من أجل تعليم الأولاد مهنة الآباء والأجداد وتعليمهم على ركوب الخيل واستعمال السلاح وفنون القتال والصيد والرمي.^(١)

(١) قصة الحضارة: ول ديورانت = ويليام جيمس ديورانت (ت: ١٩٨١ م) تقديم: الدكتور محيي الدين صابر، دار الجيل، بيروت - لبنان، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس عام: ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م ص/١٤٢. التربية الروحية القزويني حذام محمد رضا، دار العربية للطباعة بغداد ١٩٨٨/٢٢-٢٣.

وكانت رياضة سباق الخيل من الرياضات البدنية المهمة التي تساعد على بناء الجسم الصحيح . التسابق على ظهور الخيل رياضة الأثرياء والفرسان القدماء وهي لا تزال معروفة على ركوب السيارات فلم يبق من يمارس تلك الرياضة إلا أولئك الذين لم تصل إليهم وسائل الركوب الحديثة وكذلك سكان البوادي لوعورة الأرض التي يسكنونها . وتذكر الأخبار أن أول من ركب الخيل هو سيدنا إسماعيل (عليه الصلاة والسلام) ولذلك سميت بـ(العرب) وكانت قبل ذلك وحشا كسائر الوحوش. فعندما خرج إلى موضوع (اجياد) فنادى بالخيل فلم يبق على وجه الأرض فرس بأرض العرب إلا أجابته فأمكنته من نواصيها^(١) وتذلل له ولذلك كان رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يحث على ركوب الخيل، وقال ورد في الأثر عن ابن عباس (رضي الله عنه) كَانَتْ الْخَيْلُ وَحْشًا كَسَائِرِ الْوُحُوشِ، فَلَمَّا أَمَرَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ إِبْرَاهِيمَ بِرَفْعِ الْقَوَاعِدِ مِنَ الْبَيْتِ، فِيهِ كَلَامٌ كَثِيرٌ، أَمَكَنَ اللَّهُ إِسْمَاعِيلَ مِنْ نَوَاصِيهَا، وَذَلَّلَهَا لَهُ، فَارْكَبُوهَا، وَاعْتَقِدُوهَا؛ فَإِنَّهَا مَيَّامِينٌ، وَإِنَّهَا مِيرَاثُ أَبِيكُمْ إِسْمَاعِيلَ»^(٢)

كان أهل الجاهلية يراهنون على الخيل فكانوا يخرجون إلى السباق ويقال مجتمع الناس للرهان ثم يتراهنون هناك على الخيل المتجمعة والسباق من الخيل. والأول الذي يأخذ الجائزة ويتلوه المصلي) وهو الفائز الثاني والحلية الدفعة من الخيل فيهان خاصة، وكانت الألعاب التي يتسلون بها ويستعملونها في العصور القديمة هي السباحة وكانت ألعاب أخرى وخاصة عند اليونانيين أنواع مختلفة منها ألعاب خاصة وألعاب محلية وألعاب بلدية وألعاب يونانية جامعة. وقد عثر على حجر منقوش في متحف أثينا يصور الألعاب اليونانية القديمة وهو يصور مباراة المصارعة، وأما السباحة وركوب الخيل العارية الظهر ورمي القذائف وانتقائها في أثناء الركوب فكانت كلها من مستلزمات العرب قبل الإسلام وكذلك الصيد هو من ضروب الرياضة ووسائل

(١) لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية تأليف: شمس الدين، أبو العون محمد بن أحمد بن سالم السفاريني الحنبلي (المتوفى: ١١٨٨هـ) الناشر: مؤسسة الخافقين ومكتبتها - دمشق الطبعة: الثانية - ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م ج ٢/١٤٤ القزويني، حذام محمد رضا، التربية التروحية، دار العربية للطباعة، بغداد، ١٩٧٨ - ص ٢٣/٢٢.

(٢) الزهد تأليف: محمد بن إدريس بن المنذر بن داود بن مهران الحنظلي الرازي (المتوفى: ٢ هـ) تحقيق: منذر سليم محمود الدومي الناشر: دار أطلس للنشر والتوزيع، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠٠ م ص ٧٣/ ٩٩ بسند ضعيف.

العيش^(١). وكانت العرب قبل الإسلام تعلم أولادهم فن الرماية لما لها من مكانة عند جميع الحكام والملوك لأن الشخص الذي تعلم هذا الفن يكون فارساً شجاعاً ومهماً في ساحات المعارك وكانت العرب تستخدم هذا الفن في التسلية فكانوا يضعون نصبا طويلاً من الخشب وفي رأسه قرعة وهو اصل معنى قبق) بمثابة الهدف ثم يأتي اللاعبون على ظهور الخيل ويرمون ذلك القبق القرعة بالنشاب فيصيب ذلك الهدف^(٢).

المبحث الثاني: التسلية والترفيه عند ظهور الإسلام

عندما ظهر الإسلام حدثت نقطة تحول كبيرة في حياة العرب والأمم التي وصلت إليها تعاليمه ولقد اهتم الإسلام بالإنسان وإعداده من أجل أن يكون قوياً وصحياً، فكان الرسول محمد(صلى الله عليه وسلم) يشجع المسلمين على ممارسة الأنشطة والفعاليات البدنية من أجل الترويح واستغلال أوقات الفراغ لما فيه من متعة وتسلية للإنسان^(٣)، والإنسان بطبيعته ميال إلى استغلال أوقات الفراغ بشيء نافع يبعث الرضا والسرور في النفس والترويح يزيل التعب والأرهاق عند إكمال أعماله وخير مثال على ذلك حياة رسولنا الكريم ... فكان يحب المرح والسرور ويبغض الحزن ويشجع النهر المباح فكان في غاية اللطف والصدق والسرور، فالإسلام حث على تطوير القدرات الذاتية وبناء الجسم السليم فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (٧) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ))^(٤). وقد اهتم الإسلام بكيفية استغلال أوقات الفراغ لأغراض التسلية والترفيه فقال رسولنا الكريم: (ألهوا وألعبوا فأني أكره أن يرى في دينكم غلظة)^(٥). هذا الحديث منقطع وإن صح فإنه يرجع إلى الهو المباح فإن الدين

(١) المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، تأليف الدكتور جواد علي المتوفي سنة ١٤٠٨هـ، دار الساقى، الطبعة الرابعة ٢٠٠١م، ج ٨، ص ٢٨٢.

(٢) البداية والنهاية، أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي ثم الدمشقي توفي ٧٧٤هـ، تحقيق على شيري دار احياء التراث العربي، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ ١٩٨٨م. الطبع ١٩٨٨م، ص ١٤٢.

(٣) المغزي: عبد القادر، الاخلاق والواجبات ن المطبعة السلفية ومكتبها ط ٢، القاهرة ١٣٧٢/١١.

(٤) سورة الانفطار ٦-٧-٨.

(٥) - شعب الأيمان، للإمام أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي المتوفي ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت ط ١٠/١٤١٠ ج ٥ / ص ٣٤٧ رقم الحديث ٦١٢٢ السيوطي: جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

الإسلامي دين صحة ودين رياضة وثقافة للمسلم ومما أدى هذا إلى سير الصحابة رضي الله عنهم في العصر الراشدي والأموي ساروا على ما سار عليه الرسول . والاهتمام بوسائل التسلية وقد وردت أحديث بخصوص هذا المجال والضوابط والأحكام الإسلامية.

الفصل الثاني وسائل التسلية كما ورت في الأحاديث النبوية

المبحث الأول: الأحاديث النبوية ودراساتها

الحديث الأول:

حَدَّثَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، قَالَ: حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعْدٍ، عَنْ صَالِحِ بْنِ كَيْسَانَ، عَنِ ابْنِ شِهَابٍ، قَالَ: أَخْبَرَنِي عُرْوَةُ بْنُ الزُّبَيْرِ، أَنَّ عَائِشَةَ، قَالَتْ: «لَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا عَلَى بَابِ حُجْرَتِي وَالْحَبْشَةُ يَلْعَبُونَ فِي الْمَسْجِدِ، وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَنْزِي بِرِدَائِهِ، أَنْظُرُ إِلَى لَعِبِهِمْ»^(١).

شرح وبيان معنى الحديث

من الحديث النبوي يتضح أن النبي عليه الصلاة والسلام لم يمنع أم المؤمنين رضي الله عنها من النظر إلى الأحباش وهم يلعبون في يوم العيد مادام العب في حدود الأدب المتعارف عليه في زمانهم، فالمسجد ليس للصلاة فحسب، بل الصلاة هي أعظم نُسك يؤدي في المسجد ولأجلها بنيت المساجد، لكن كان الحبشة يلعبون في المسجد، والنبي ينظر إليهم عليه الصلاة والسلام، وعائشة تنظر إليهم وإلى لعبهم بغير نكير من الصحابة، ولا يحل لأحد أن يُنكر مع إقرار النبي صلى الله عليه وسلم بذلك. بالنسبة لنظر المرأة إلى الرجل الأجنبي بغير شهوة لأجل التعامل، كأن تريد أن تشتري فتتظر؛ لا يصلح، لأنه يمكن التعامل معه بدون أن تحدد النظر إليه، فليس بلام أن تتظر إليه. أما كيف نجمع بين هذا وبين أن عائشة رضي الله عنها كانت تتظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد؟ فذاك كما هو معلوم نظر من بعد، وأيضاً كان في حال صغرها وهذا

(٩١١هـ) الجامع الصغير احاديث البشير النذير شركة ومطبعة مصطفى البابلي الحلبي، ط٤، (القاهرة ١٩٥٤)، ج ١ / ص ٦٢.

(١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه = صحيح البخاري تأليف: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ ج/٩٨/١ رقم ٤٥٤.

من باب الإباحة في الأمر التي منها يجوز التسلية والترفيه عن النفس للنساء وإتاحة هذه الفرصة لأُم المؤمنين رضي الله عنها هي من باب تعلم لأُمور القتالية التي تعمل داخل المسجد .^(١) وأقول إن النظر عن بعد يختلف عن النظر عن قرب، فالنظر من قرب يكون فيه تحديد، بخلاف ما إذا رأت ناساً يقفزون ويقومون ويقعدون من بعيد فإنه يختلف الحكم وتختلف الرؤية. أما مشاهدة البرامج الدينية التي تعرض في التلفاز؛ فلا تنظر فيها المرأة إلى الرجال، ولو كان بالتلفاز، ولكن تسمع بدون أن ترى والله تعالى أعلم.

ما يستفاد من الحديث

ففي ديننا في مثل هذه الظروف فسحة والله الحمد، فعائشة رضي الله عنها كانت صبية حدثة السن، يسترها النبي -عليه الصلاة والسلام- لترى ولا تُرى، يعني فرق بين أن ترى وبين أن ترى، فرؤية المرأة للرجال على سبيل العموم لا على سبيل التحديد في شخص بعينه لا مانع منه، كما تنظر إليهم إذا خرجوا من المسجد، أو تنظر إلى جماعة المصلين لا مانع، لكن لا يجوز للمرأة أن تحدد في رجل بعينه، بل حينئذٍ يجب عليها أن تغض البصر عنه، فقد أمرت النساء كما أمر الرجال، أمر المؤمنات كما أمر المؤمنين بغض البصر، وفرق بين أن ينظر إلى العموم، وبين أن ينظر إلى شخص على وجه الخصوص، هي تنظر إليهم، تنظر إلى المجموع، وتتنظر إليهم أثناء اللعب، ويلعبون في المسجد، وفي بعض الروايات: بالحراب، بما يعين على الجهاد، وليس هذا من باب العبث واللعب الذي لا فائدة فيه؛ لئلا يقول قائل: ما دام هؤلاء الحبشة يلعبون في المسجد؛ لماذا لا يصير المسجد ملعب للأطفال؟ الآن المسجد مغلق إذا كان المسجد بجوار مدرسة، والمدرسة ليس فيها فناء، والمسجد مغلق خمس ساعات متوالية؛ لماذا لا يلعب هؤلاء الطلاب في المسجد في حصة الرياضة؟ نقول: مثل هذا اللعب الذي في المسجد إنما هو مما يعين على الجهاد، والأمر بمقاصدها، والوسائل لها أحكام المقاصد، أما لعب وعبث لا فائدة منه ولا فيه فإن المسلم في الأصل لا يركن إليه ولا يزاوله، الأصل في حياة المسلم الجد، وأن ينشغل بتحقيق ما خلق له من الهدف العظيم، وهو تحقيق العبودية لله -جل وعلا-، ثم بعد ذلك ينشغل بما يعين على تحقيق الهدف، فاللعب بالحراب مما يعين على ما أمر به من جهاد، ومن باب العبودية لله -جل وعلا-، أما العبث واللهو الذي يجر إلى أمور ممنوعة

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج ٣٦٣/٧، شرح سنن أبي داود تأليف: عبد المحسن بن حمد بن عبد المحسن بن عبد الله بن حمد العباد البدر/٤٦١.

محرمة تنظرون أنتم من يزاول هذه الألعاب ماذا تجر عليهم من البغضاء والشحناء، وتصد عن ذكر الله، وأحياناً عن الصلاة، هذه العلل الموجودة في كثير من الألعاب التي تزاول الآن هي علل وسبب تحريمها وهناك فرق بين أن يلعب الشباب أو يلعب من يريد الرياضة بالألعاب تعينه على تحقيق ما خلق من أجله، وبين ألعاب تبعده عما خلق من أجله.^(١)

الحديث الثاني: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ الْأَنْطَاكِيُّ مَحْبُوبُ بْنُ مُوسَى، أَخْبَرَنَا أَبُو إِسْحَاقَ يَعْنِي الْفَرَارِيَّ، عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ، عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ أَبِي سَلَمَةَ، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، أَنَّهَا كَانَتْ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ قَالَتْ: فَسَابَقْتُهُ فَسَبَقْتُهُ عَلَى رِجْلِي، فَلَمَّا حَمَلْتُ اللَّحْمَ سَابَقْتُهُ فَسَبَقْتَنِي فَقَالَ: «هَذِهِ بَيْتُكَ السَّبَقَةِ»^(٢).

شرح الحديث وبيان معنى الحديث

هنا في هذا الحديث بيان أمر من أمور الترفيه عن النفس الإنسانية بعد الضيق والتعب والبؤس الذي يتعرض له الإنسان فكانت السنة النبوية هي التي منها ترفه عن مشكلات الإنسان ومضايقات الحياة فكانت المسابقة على الأقدام، والمسابقة على الأقدام سائغة ولا بأس بها، ولكنها بدون جعل، وقد أورد أبو داود حديث عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: إنها كانت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فسابقته وسبقته، ولما حملت اللحم وحصل لها السمن سابقتها فسبقها صلى الله عليه وسلم، فقال عليه الصلاة والسلام: (هذه بيتك السبقة) أي: هذه السبقة التي حصلت هذه المرة بتلك السبقة التي حصلت فيما مضى، وهذا يدل على كمال أخلاقه صلى الله عليه وسلم، وحسن عشرته لأهله صلوات الله وسلامه وبركاته عليه، وكذلك ينبغي للمسلم أن يكون مع أهل بيته كما فعل النبي عليه الصلاة والسلام مع زوجته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها، وهذه الأمور من المرغوب بها بين الزوجين لما فيها من الأمور التي يمكن تقوية العلاقة بين الزوجين^(٣).

(١) ينظر شرح المحرر في الحديث تأليف: شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد الهادي (المتوفى: ٧٤٤هـ) الشارح: عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن بن حمد الخضير. الدرس ١٩/٤٣.

(٢) سنن أبي داود: أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق بن بشير بن شداد بن عمرو الأزدي السجستاني (المتوفى: ٢٧٥هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر: المكتبة العصرية، صيدا - بيروت ج/٣/٢٩، مسند الامام احمد ج/٤٣/٣١٣ من خلال تتبع رجال الاسناد توصلت الى اسناده جيد جميع رجاله ثقات.

(٣) شرح سنن أبي داود. المؤلف: شهاب الدين أبو العباس أحمد بن حسين بن علي بن رسلان المقدسي الرملي الشافعي (المتوفى: ٨٤٤هـ) تحقيق: عدد من الباحثين بدار الفلاح بإشراف خالد الرباط: دار الفلاح

أهم ما يستفاد من الحديث:

يمكن بيان الأمور الهادفة لتقويم الحياة الزوجية وديمومتها من الأفعال والممارسات التي تصدر من رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقوية الأواصر الزوجية عن طريق هذه المباحات منها

أولاً: مسائل الترفيه جائزة بين الزوجين وهي مباحة من قبل الشرع ومنها ما ذهب مجموعة من علماء الأمة وأهل الحديث ممن بينو في شروحاتهم أمثال الإمام النووي رحمه الله تعالى كما في شرح مسلم يقول فيه: (جواز المسابقة على الأقدام، وإن هذا لا ينافي المرأة بل قد يستحب ذلك لما فيه من تأليف بين الزوجين)، وكان من هديه عليه الصلاة والسلام ملاطفة أهله وكذلك ادخال السرور عليهم في جميع الأوقات.

ثانياً: هو من حسن خلقه عليه الصلاة والسلام ومن باب تواضعه وممازحته لأهله عليه الصلاة والسلام.

ثالثاً: إن جميع الأمور التي عن طريقها تؤدي للترويح عن النفس وكذلك اللعب المباح لا ينافي الجد والدين.

الحديث الثالث

حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَسْلَمَةَ، حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي عُبَيْدٍ، قَالَ: سَمِعْتُ سَلَمَةَ بْنَ الْأَكْوَاعِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى نَفَرٍ مِنْ أَسْلَمَ يَنْتَضِلُونَ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا ارْمُوا، وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ» قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «مَا لَكُمْ لَا تَرْمُونَ؟»، قَالُوا: كَيْفَ نَرْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «ارْمُوا فَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ»^(١).

شرح الحديث وبيان معنى الحديث

في هذا الحديث بين النبي (صلى الله عليه وسلم) ويحث على أمر مهم فيه قوة الأمة ومنعتها عن طريق بيان أن القوة في الرمي حسب ما ورد في أحاديث كثير تبين هذه الخاصية لهذه الأمة بأنها سنة أبينا إبراهيم عليه السلام فَقَالَ النَّبِيُّ، (صلى الله عليه وسلم): (ارْمُوا بَنِي إِسْمَاعِيلَ، فَإِنَّ أَبَاكُمْ كَانَ رَامِيًا، ارْمُوا وَأَنَا مَعَ بَنِي فُلَانٍ)، قَالَ: فَأَمْسَكَ أَحَدُ الْفَرِيقَيْنِ بِأَيْدِيهِمْ، فَقَالَ

للبحث العلمي وتحقيق التراث، الفيوم - جمهورية مصر العربية الطبعة: الأولى، ١٤٣٧ هـ - ٢٠١٦ م، ٢٧٢/١١.

(١) صحيح البخاري ج ٤/ ٣٨، رقم ٢٨٩٩ ج ٤/ ١٤٧، رقم ٣٣٧٣، مسند الامام احمد ج ٢٧/ ٥٧، رقم ١٦٥٢٨.

رَسُولُ اللَّهِ (صلى الله عليه وسلم): (مَا لَكُمْ لَا تَزْمُونَ) ؟ قَالُوا: كَيْفَ نَزْمِي وَأَنْتَ مَعَهُمْ؟ قَالَ (صلى الله عليه وسلم): (ارْمُوا وَأَنَا مَعَكُمْ كُلُّكُمْ) . قَالَ: قَالَ الرسول (صلى الله عليه وسلم) يَوْمَ بَدْرٍ، حِينَ صَفَّقْنَا لِقُرَيْشٍ وَصَفُّوا لَنَا: (إِذَا أَكْتَبُوكُمْ فَعَلَيْكُمْ بِالنَّبْلِ) . قال ابن المنذر: ثبت أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في قوله تعالى: (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة) وهنا أيضا تدريب الأمة على طريقة الرمي من مكان بعيد لأن فيه تقليل خسائر الجيش والحاق الخسائر بالعدو. فيه أيضا فضل الرمي والمناضلة والاعتناء بذلك بنية التمرن على الجهاد والتدريب ورياضة الأعضاء لذلك وأن الجد الأعلى يسمى أبا والتتويه بذكر الماهر في صناعته ببيان فضله وحسن خلق المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم ومعرفته بأمر الحرب وفيه النذب إلى اتباع خصال الآباء المحموده والعمل بمثلها. وكانت العرب دائما لها ميادين التدريب والمسابقة والمبارزة الهدف منه أن يكون المقاتل قوي البدن وكثير الصبر في ساحات القتال. ^(١)

أهم ما يستفاد من الحديث:

هناك أمور مهمة يمكن أن تستنتج من هذا الحديث الذي رواه الإمام البخاري الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم عندما مر بمجموعة من الصحابة رضي الله عنهم وهم يتدربون على المبارزة ورمي السهام فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم من هديه وتعليمه لهذه الأمة شجعهم وحثهم على هذا التعلم لأن من فوائده كسب القوة لأن القوة الرمي، وأجمالا يمكن أن نلخص هذه الأمور

- ١- الحث على تعلم الرماية لأنها من المهارات التي يجب أن تتوافر في المقاتل.
- ٢- الرماية هي من سنة النبي والأنبياء السابقين عليهم الصلاة والسلام لأنها من المهارات النافعة.
- ٣- من الأمور المهمة في هذا الحديث هو الافتخار بالأصل الطيب والنسب الشريف لأن النبي عليه الصلاة والسلام قد افتخر بنسب أبيه إبراهيم وإسماعيل عليهم الصلاة والسلام .

(١) شرح صحيح البخاري لابن بطال تأليف: ابن بطال أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك (المتوفى: ٤٤٩هـ) تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم دار النشر: مكتبة الرشد - السعودية، الرياض الطبعة: الثانية، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م، ج٥/٩٤، فيض القدير شرح الجامع الصغير تأليف: زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري (المتوفى: ١٠٣١هـ) الناشر: المكتبة التجارية الكبرى - مصر الطبعة: الأولى، ١٤٠١/٤-٤١.

- ٤- يبين الحديث أن المهارات والتميز هي سمة موروثية من الآباء السابقين وهو من باب الاقتداء والاعتزاز بالهوية.
- ٥- ترسيخ قيمة الانضباط والتدريب لدى المقاتلين من الصحابة ومن جاء بعدهم رضي الله عنهم.
- ٦- غرس القيم لدى أبناء الأمة لبناء دولة قوية يهابها الأعداء .

الحديث الرابع:

حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ، حَدَّثَنَا هِشَامٌ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: كُنْتُ أَلْعَبُ بِالْبَنَاتِ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَكَانَ لِي صَوَاحِبٌ يَلْعَبْنَ مَعِي، «فَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا دَخَلَ يَتَقَمَّعَنَّ مِنْهُ، فَيُسْرِئُهُنَّ إِلَيَّ فَيَلْعَبْنَ مَعِي»^(١)

شرح الحديث وبيان معنى الحديث

قوله: (بالبنات)، وهي التماثيل التي تسمى لعب البنات وكانت العرب سابقا يعملون للأطفال لعبا من الدمي أو العراس من القماش كان الصغار يلعبون بها وخاصة البنات فكانت أم المؤمنين رضي الله عنها واحدة من بنات العرب وهو أمر مقبول ومشروع في الإسلام بشرط أن تكون الدمية غير مجسمة، وهي مشهورة، وقال الدَّوْدِيُّ: يَحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ الْبَاءُ بِمَعْنَى: مَعَ، وَالْبَنَاتِ الْجَوَارِي. قوله: (صَوَاحِب)، جمع صَاحِبَةٍ وَهِيَ الْجَوَارِي مِنْ أَقْرَانِهَا. قوله: (إذا دخل)، أي: الْبَيْت. قوله: (يتقمعن منه)، أي: يَذْهَبْنَ وَيَسْتَتِرْنَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ مِنَ الْانْقِمَاعِ مِنْ بَابِ الْانْفِعَالِ وَهُوَ رَوَايَةُ الْكُشْمِيهَنِيِّ، وَعِنْدَ غَيْرِهِ: يَتَقَمَّعْنَ مِنَ الْقَمْعِ مِنْ بَابِ التَّفْعِلِ وَمَادَتِهِ قَافٌ وَمِيمٌ وَعَيْنٌ مُهْمَلَةٌ، وَقَالَ أَبُو عُبَيْدٍ: يَتَقَمَّعْنَ يَعْنِي يَدْخُلْنَ الْبَيْتَ وَيَغْبِنَ، وَيُقَالُ: الْإِنْسَانُ قَدْ انْقَمَعَ وَتَقَمَّعَ إِذَا دَخَلَ فِي الشَّيْءِ، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: وَمِنْهُ سَمِيَ الْقَمْعُ الَّذِي يَصَبُّ فِيهِ الدَّهْنُ وَغَيْرُهُ لِدُخُولِهِ فِي الْإِنَاءِ. قوله: (فيسريهن) بِالسَّيْنِ الْمُهْمَلَةِ أَي: يَرْسِلُهُنَّ، مِنَ التَّسْرِيبِ وَهُوَ الْإِرْسَالُ وَالتَّسْرِيحُ، وَالسَّارِبُ الذَّاهِبُ، يُقَالُ: سَرَبَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ وَهُوَ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْهِ الْخَيْلُ قِطْعَةً بَعْدَ قِطْعَةٍ. قوله: (إلي) بِتَشْدِيدِ الْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ، وَاسْتَدْلَّ بِهَذَا الْحَدِيثِ عَلَى جَوَازِ اتِّخَاذِ صُورِ اللَّعِبِ مِنْ أَجْلِ لَعِبِ الْبَنَاتِ بِهِنَّ، وَخَصَّ ذَلِكَ مِنْ عُمُومِ النَّهْيِ عَنْ اتِّخَاذِ الصُّورِ، وَبِهِ جَزَمَ عِيَاضٌ وَنَقَلَهُ عَنْ الْجُمْهُورِ، وَأَنَّهُمْ أَجَازُوا بَيْعَ اللَّعِبِ لِلْبَنَاتِ لِتَدْرِيبِهِنَّ مِنْ صَغُرِهِنَّ عَلَى أَمْرِ

(١) صحيح البخاري، ج ٣١/٨، مسلم ج ٤/١٨٩٠ رقم ٨١.

يُبُوتُهُنَّ وَأَوْلَادَهُنَّ، قَالَ: ذَهَبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَنَّهُ مَنْسُوخٌ وَإِلَيْهِ مَالُ ابْنِ بَطَالٍ، وَقَدْ تَرَجَّمَ لَهُ ابْنُ حَبَّانٍ: الْإِبَاحَةُ لَصَغَارِ النِّسَاءِ اللَّعِبِ بِاللَّعِبِ، وَتَرَجَّمَ لَهُ النَّسَائِيُّ: إِبَاحَةُ الرَّجُلِ لَزَوْجَتِهِ اللَّعِبِ بِالْبَنَاتِ، وَلَمْ يُقَيَّدَ بِالصَّغَرِ وَفِيهِ نَظَرٌ، وَجَزَمَ ابْنُ الْجَوَازِيِّ بِأَنَّ الرُّخْصَةَ لِعَائِشَةَ فِي ذَلِكَ كَانَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ، وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ: إِنْ كَانَتْ اللَّعِبُ كَالصُّورَةِ فَهُوَ قَبْلَ التَّحْرِيمِ وَإِلَّا فَقَدْ يُسَمَّى مَا لَيْسَ بِصُورَةٍ لَعِبَةً، وَقَالَ الْخَطَّابِيُّ، فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنْ اللَّعِبُ بِالْبَنَاتِ لَيْسَ كَالْتَّلْهِيِ بِسَائِرِ الصُّوَرِ الَّتِي جَاءَ فِيهَا الْوَعِيدُ، وَإِنَّمَا أَرْخَصَ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، فِيهَا لِأَنَّهَا إِذْ ذَاكَ كَانَتْ غَيْرَ بَالِغٍ^(١).

أهم ما يستنتج من الحديث

من أهم الأمور المستنتجة هي:

- ١- جواز لعب البنات بالدمى وما يصنع من القماش لأجل التسلية لأنها من ألعاب العرب قبل الإسلام فأقرها الإسلام .
- ٢- فيه بيان أن جميع الألعاب ليست مذمومة إذا كانت لا تلهي عن ذكر الله تعالى أو عبادة أو واجب.
- ٣- من باب رحمة النبي عليه الصلاة والسلام بالأطفال.
- ٤- السماح للبنات بالتعبير عن العاطفة وكذلك بيان طفولتها في مرحلة عمرية معينة .
- ٥- كذلك يستنتج من الحديث احترام خصوصية الطفلة والطفل باختيار الألعاب التي يهواها مادامت ضمن أصول وقواعد الشريعة وغير مخلة بهم من ناحية عدم الخروج عن جادة الحق والصواب.

الحديث الخامس:

(١) عمدة القاري شرح صحيح البخاري تأليف: أبو محمد محمود بن أحمد بن موسى بن أحمد بن حسين الغيتابي الحنفي بدر الدين العيني (المتوفى: ٨٥٥هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت ج ٢٢ / ١٧٠، مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح تأليف: علي بن (سلطان) محمد، أبو الحسن نور الدين الملا الهروي القاري (المتوفى: ١٠١٤هـ) الناشر: دار الفكر، بيروت - لبنان الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م ج ٥ / ٢١١٩.

حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ، قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو أُسَامَةَ، عَنْ هِشَامٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قَالَتْ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ وَعِنْدِي جَارِيتَانِ مِنْ جَوَارِي الْأَنْصَارِ تُغْنِيَانِ بِمَا تَقَاوَلَتِ الْأَنْصَارُ يَوْمَ بُعَاثَ، قَالَتْ: وَلَيْسَتَا بِمُغْنِيَتَيْنِ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَمْزَامِيرُ الشَّيْطَانِ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَلِكَ فِي يَوْمِ عِيدٍ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «يَا أَبَا بَكْرٍ، إِنَّ لِكُلِّ قَوْمٍ عِيدًا وَهَذَا عِيدُنَا»^(١)

شرح الحديث وبيان معنى الحديث:

في هذا الحديث: الرخصة للجواري في يوم العيد في اللعب والغناء بغناء الأعراب. وإن سمع ذلك النساء والرجال، وإن كان معه دف مثل دف العرب، وهو يشبه الغريال. وقد خرجه البخاري في آخر ((كتاب العيدين)) من رواية الزهري، عن عروة، عن عائشة، أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى تدفان وتضريان، والنبي - صلى الله عليه وسلم - متغش بثوبه، فانتهرهما أبو بكر، فكشف النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عن وجهه، فقال: ((دعهما يا أبا بكر؛ فإنها أيام عيد))، وتلك الأيام أيام منى ولا ريب أن العرب كان لهم غناء يتغنون به، وكان لهم دفوف يضربون بها، وكان غناؤهم بأشعار أهل الجاهلية من ذكر الحروب وندب من قتل فيها، وكانت دفوفهم مثل الغرابيل، ليس فيها جلال، كما في حديث عائشة، عن النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((أعلنوا النكاح واضربوا عليه بالغريال)) . فكان النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - يرخص لهم في أوقات الأفراح، كالأعياد والنكاح وقدم الغياب في الضرب للجواري بالدفوف، والتغني مع ذلك بهذه الأشعار، وما كان في معناها.

فلما فتحت بلاد فارس والروم ظهر للصحابة ما كان أهل فارس والروم قد اعتادوه من الغناء الملحن بالإيقاعات الموزونة، على طريقة الموسيقى بالأشعار التي توصف فيها المحرمات من الخمر والصور الجميلة المثيرة للهوى الكامن في النفوس، المجبول محبته فيها، بآلات اللهب المطربة، المخرج سماعها عن الاعتدال، فحينئذ أنكر الصحابة الغناء واستماعه، ونهوا عنه وغلظوا فيه. حتى قال ابن مسعود: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل دخل أبو بكر وعندي جاريتان من جوارِي الأنصار تغنيان بما تقاولت الأنصار يوم بعثت قالت: وليستا بمغنيتين فقال أبو بكر: مزامير الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ وذلك يوم عيد، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (يا أبا بكر إن لكل قوم عيدا وهذا عيدنا). قلت: قد بين في هذه الرواية أنهما لم تكونا مغنيتين، والمغنية التي اتخذت الغناء صناعة وعادة، وذلك ما

(١) صحيح البخاري، ج ١٧/٢ رقم ٩٥٢ ج ٣٩/٤، رقم ٢٩٠٦، مسلم ج ٦٠٧/٢ رقم ١٦.

لا يليق أن يكون بحضرة الرسول - صلى الله عليه وسلم -، فأما الترنم بالبيت والبيتين، وتطريب الصوت بذلك مما ليس فيه فحش أو ذكر محظور، فليس مما يسقط المروءة، أو يقدر في الشهادة، وكان عمر بن الخطاب لا ينكر من الغناء النَّصَبَ والحداء ونحوهما من القول، وقد رخص في ذلك غير واحد من السلف رحمهم الله.

وحكم اليسير من الغناء خلاف حكم الكثير منه كقول الشعر يسيره مباح وكثيره حتى يسمى به شاعرا مكروه.

وقوله: (وهذا عيدنا) يعتذر به عنها، يريد أن إظهار السرور في العيد من شعار الدين وإعلان أمره والإشادة بذكره، وليس كسائر الأيام سواء^(١)

أهم ما يستنتج من الحديث:

- من الأمور المهمة التي يمكن ان تستنتج من هذا الحديث:
- ١- أن النبي عليه الصلاة والسلام قد شرع ما يحدث في العيد من غناء شرطه أن يكون غير ماجن أو مغل بمسائل التشريع.
 - ٢- ومن شروط الغناء أن لا يكون فيه من الأمور الفاحشة والمخلّة بالأخلاق الإسلامية، أو تكون تحمل في معناها الفحش والمجون .
 - ٣- أن يصاحب الغناء آلات والمعازف المعمول بها اليوم في الأعراس والمناسبات الدينية والأعياد .
 - ٤- صرح الحديث أن التي تقوم بالغناء ليستا مغنيتين وغير محترفتان بالغناء .
 - ٥- الحديث يظهر منه تسامح الإسلام مع الأمور المباحة في أوقات المناسبات والأفراح والأعياد وهي من أمور اظهار الفرح والسرور وفق الضوابط الشرعية .

المبحث الثاني: وسائل التسلية ذات طابع بدني ورياضي.

الفروسية وسباق الخيل:

(١) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٨/٤٢٥، أعلام الحديث (شرح صحيح البخاري) تأليف: أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي (ت ٣٨٨ هـ) تحقيق محمد بن سعد بن عبد الرحمن آل سعود الناشر: جامعة أم القرى (مركز البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي) الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م ج١/٥٩٤.

لقد كانت من أبرز المظاهر الاجتماعية التي كانت سائدة عند العرب فكانت القبائل تتسابق وتتفاخر بخيولها وعندما جاء الإسلام عدل الأسس التي كانت قائمة عليها فجاء ذكر الخيل في القرآن الكريم وقال تعالى وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ^(١). ولقد أصبح للفروسية في الإسلام مكانة لكونها تشمل على فوائد منها إتقان ركوب الخيل والكر والفِر وتعلم الرمي بالقوس والمطاعنة بالرمح والمداولة بالسيوف، وذلك أصبحت محببة إلى نفوس المسلمين لكونها أداة للجهاد في سبيل الله والدفاع عن الإسلام^(٢). كما وردت أحاديث تخص سباق الخيل ومكانتها في الإسلام وقد روي عن النبي .. (الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة)^(٣). وكان الرسول . ينظم مباريات السباق ويوضع الجوائز للفائزين من أجل أعداد فرسان أقوىاء لمواجهة أعداء الدين الإسلامي. أما عن مكانة الخيل فقد روي عن النبي .. أنه مسح رسول الله وجه فرسه بثوبه وقال إن جبرائيل يأت يعاتبني في أذالة الخيل^(٤). وعن أنس الله قال: ((لم يكن شيء أحب الرسول الله صلى الله عليه وسلم بعد النساء من الخيل))^(٥).

(١) سورة النحل الآية (٨).

(٢) ابن القيم الجوزية شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أيوب (ت ٧٥١هـ)، الفروسية دار ابن الحزم للطباعة والنشر ط١، بيروت لبنان ٢٠٠٥ م ص ٢٣٧ تفسير الطبري: جامع عن تأويل آية القرآن محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الأرملي أبو جعفر الطبري توفي ٣١٠ هـ، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن القرشي دار هجر ط ١/٢٠٠١ ج ١/٢٨٧.

(٣) البخاري: الإمام أبي عبد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري (ت ٢٥٦هـ) صحيح البخاري، تحقيق: أبي الحسن السندى سنة (١١٣٨هـ) رابعة إسماعيل عبد الجواد، دار التوقيفية للطباعة، مصر، ج ٢، كتاب الجهاد والسير، باب الخيل معقود في نواصيها، ص ٢١٧، رقم الحديث (٢٨٥٠).

(٤) مالك: مالك بن أنس (ت ١٧٩هـ)، كتاب الموطأ، تحقيق: فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، ط١، (بيروت (١٤٠٦هـ)، ج ٢، ص ٤٦٧، كتاب الجهاد، باب جاء في الخيل، رقم الحديث (٨٩٠).

(٥) النسائي: أحمد بن شعيب (ت ٣٠٣)، سنن النسائي، دار الفكر، ط ٢ (بيروت (١٩٣٠)، ج ٦، ص ٢١٨، كتاب الخيل، باب حب الخيل، رقم الحديث (٣٥٠٨).

أما في العصر الراشدي فقد اقتدى الخلفاء الراشدين والصحابة بمنهج الرسول ... وقد برز الكثير من الفرسان في هذا العصر ومنهم أبو بكر الصديق . وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب وحذيفة بن اليمان وخالد بن الوليد رضي الله عنهم وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم أجمعين.

وقد قسم المسلمون الفروسية إلى أربعة أنواع.

١- ركوب الخيل.

٢- الرماية بالقوس. وكان رسول الله يعلم أصحابه الرماية في أهمية هذا السلاح في الحروب ونتائجها وأعطاه الإسلام أهمية كبيرة فكان من بين الرماة سعد بن أبي وقاص

٣- المطاعنة بالرمح.

٤- المداولة بالسيوف.^(١)

أما في العصر الأموي فقد مارس الخلفاء الأمويون الفروسية وركوب الخيل وكان غرضهم الرئيسي هو الأعداد البدني والعسكري وفضلا عن الجانب الترفيهي في أوقات السلم وأهتموا بها اهتماماً كبيراً فنظموا حلقات السباق الأجراء المسابقات فكان معاوية عنده حلبة يخرج إليها في أيام معينة للسباق. وكان من بين الخلفاء الأمويين الذين أولوا عناية كبيرة في الخيل هو الوليد بن عبد الملك سنة (٨٦هـ) الذي لم يقتصر عليه وحده بل تنافس مع أخوته بعد وفاة والدهم على فرس عربي أصيل ربما فضلوها على سائر تركته.^(٢)

الصولجان:

وهي لعبة يستخدم فيها الخيل مارسها عرب الحيرة قبل الإسلام فهي بالأساس لعبة فارسية حيث تصنع الكرة من مادة حقيقة مرنة كالفلين وتلقى في الأرض فيتسابق الفرسان إلى التقاطها

(١) ابن قيم الجوزي: الفروسية ص ٢٣٧. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ج ١٠ ص ٩٩. تأليف الدكتور جواد على توفي ١٤٠٨هـ، دار الساقى ٢٠٠١م/٢٤.

(٢) الطبري: أبو جعفر محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، (مصر ١٩٦٦م)، ج ٧ / ص ٢٠٥.

بعضى عقاء يسمونها الصولجان أو الجوكان ويرسلون الكرة بها في الهواء وهم على خيولهم وتسمى لعبة الصولجان.^(١)

سباق الأبل:

فقد استخدمها العرب من قبل فكانوا في بداية حياتهم يهتمون بتدريبها عن طريق المسابقات فسباق الأبل سبق سباق الخيل ^(٢) فروي عن أبي هريرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لَا سَبَقَ إِلَّا فِي نَصْلٍ، أَوْ حَافِرٍ، أَوْ خُفٍّ) ^(٣) وقد اهتم الرسول بسباق الأبل فكانت إبله تشارك في السباق .

الصيد:

أقر الإسلام الصيد الحاجة العرب إلى لحومها واعتبروها أحد وسائل التسلية والترويح ومن أحبها إلى نفوسهم لأنها تتيح الفرصة لأظهار الشجاعة وقد وردت آيات كثيرة عن الصيد قال تعالى يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَيَبْلُوَنَّكُمُ اللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ الصَّيْدِ تَتَّالُهُ أَيْدِيكُمْ وَرِمَاحُكُمْ لِيَعْلَمَ اللَّهُ مَن يَخَافُهُ بِالْغَيْبِ فَمَنِ اعْتَدَىٰ بَعْدَ ذَلِكَ فَلَهُ عَذَابٌ أَلِيمٌ (٤). والصيد بطبيعته يقسم إلى نوعين صيد بري وصيد بحري وكذلك أشتهر الصيد في العصر الراشدي والأموي وتطورت وسائل الصيد وقد بنى الأمويون قصورا في الصحراء يث اتخذوها مركزا ومقرا للصيد والقنص.

المصارعة:

وهي من الألعاب المفيدة التي مارسها العرب لما لها من فوائد منها المرونة والرشاقة والقوة التي تعينها على مواجهة الحياة القاسية والدفاع والترويح والتسلية عن النفس.

(١) زيدان: جرجي، تاريخ المدن الإسلامية، تعليق حسين مؤنس، دار الهلال، ج ٥ ص ١٧٩.

(٢) ابن القيم الجوزية: الفروسية، ص ١٣.

(٣) - المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي تأليف: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ - ١٩٨٦، ج٦/٢٣٦ رقم ٣٥٨٥.

(٤) سورة المائدة، الآية ٩٤.

والمصارعة أنواع منها مصارعة بين الشخصين والمصارعة على الخيول ومصارعة الإنسان للحيوان^(١). وعن المصارعة يشير ابن هشام أن ركانة خلا يوماً برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله . يا ركانة ألا تتقي الله وتقبل ما أدعوك إليه؟ فقال له الرسول .. أفرأيت إن صرعتك، أعلم ما أقول حق قال: نعم. فقم حتى أصارك فصارعه وبطش به رسول الله صلى الله عليه وسلم في الأرض^(٢).

وقد كان رسول الله يحضر ألعاب المصارعة ويستمتع بها. أما في العصر الراشدي فكان الخليفة علي بن أبي طالب قوياً ما صار أحد الأصصره وكذلك أهتم الخلفاء الأمويين برياضة المصارعة فكان معاوية بن أبي سفيان له أول خليفة أموي مصارع لا يصرع. ويروى أن أعرابياً جاء إلى النبي .. يطلب المصارعة فقال له: قم يا معاوية فقام مصارعة فصصره معاوية فقال النبي أن معاوية مصارع لا يصارع أحد الأغلب^(٣).

السباحة:

وهي من وسائل التسلية والترويح التي ارتبطت بحياة الإنسان منذ القدم فقد مارسها الناس لا سيما الساكنين قرب الأنهار والبحيرات وسواحل البحار وقد أكدها الدين الإسلامي وقال عن السباحة رسول الله (حق الولد على الوالدان يعلمه الكتابة والسباحة والرماية وأن لا يورثه طيباً)^(٤). وفضلاً عن هذا فهناك وسائل أخرى للتسلية كالرماية بالقوس والرمح والمبارزة بالسيف والمشي والركض وتعد من الوسائل الشائعة عند العرب.

(١) ابن القيم الجوزي: الفروسية ص ١٧.

(٢) ابن هشام: الإمام أبو محمد عبد الملك بن هشام معافري (ت ٢١٨) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ شبيلي (١٩٥٥) دار العبدلة الإسلامية جده، ج الص ٣٩١.

(٣) السيوطي: ص ٣٠.

(٤) السنن الكبرى: باب التحريض على الرمي، ج ١٠ / ص ٣٦، رقم ١٩٧٤٢، بن هشام السيرة، ج ٢ / ٢٥٤ص.

(١) أبين القيم الجوزية: الفروسية ص ١٢.

فالمسابقة على الأقدام تعد رياضة للبدن والمشى من أعظم أسباب القوة والصلابة ومثال على ذلك كالمشي على الحوائج والمشى المساجد والحج وقضاء حقوق الأخوان^(١).

المبحث الثالث: وسائل التسلية ذات طبع فني

الغناء والموسيقى:

تعد مجالس الغناء والموسيقى من وسائل التسلية حيث يقتصر الغناء على الشعر لأن الشعر هو مادة الغناء ويقام الغناء في مناسبات مثل الزواج أو ولادة أو ختان أو للتسلية خاصة في الليل حيث تقام الولائم لذلك. وعرض الغناء والموسيقى في تلك المواقع. فكان من أنواع الغناء عند أهل مكة هي التراتيل الدينية فعندما كانوا. يحجون إلى بيت الله الحرام كانت عبارة عن مقاطع صغيرة والغناء المحمود يرتاح له. القلب وبشير الغزالي ألوان الغناء التي أباحها الإسلام ومنها غناء الحجيج لكونها أشعار نظمت في وصف الكعبة مما يهيج مشاعر الشوق إلى حج بيت الله الحرام وأشعار الحرب مما يقوي عزيمة الفرسان أثناء المعارك وكذلك غناء أهل المدينة استقبلوا النبي صلى الله عليه وسلم واستخدام الوسائل التي كانت متعارف عليها في تلك الفترة^(٢).

وقد تطور الغناء وأدوات الموسيقى بعد تطور الأوضاع الاقتصادية ومنها كثيرة الأموال والترف وبدأت مظاهر الترف والرفاهية تعم أوساط الحجاز فظهر الكثير من المولعين في بالموسيقى والغناء فأصبحت مركزاً فنياً تتوافد إليها الأشخاص مما زاد من تطور وسائل الغناء عبر العصور وخاصة في العصر الأموي^(٣).

الأدلة من الحديث الشريف:

(١) ابن القيم الجوزية الفروسية / ١٢.

(٢) الغزالي: أبو حامد محمد الغزالي، ت ٥٠٥ هجرية علوم إحياء الدين ، مؤسسة الحلبي ١٩٦٧ م ج/٢/ ٣٥٤.

(٣) ماجد عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية ٢٥ سنة الطبع ١٩٧٢، ص ١٣٧ ١٣٨.

روى الخاري ومسلم وغيرهما عن عائشة رضي الله عنها دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم جاريستان تغنيان بغناء بعثت وعند الأمام مسلم تغنيان وتضريان، فأضطجع على الفراش وحول وجهه ودخل أبو بكر فأنتهر مني وقال مزمار الشيطان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فأقبل عليه رسول الله فقال دعهما وعند مسلم دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد^(١). فقد صحت الأخبار وتواترت الآثار بأنشاء الأناشيد والأشعار بين يديه صلى الله عليه وسلم بالأصوات الطيبة مع الدف وبغيره، وبذلك استدلت أنمتنا على جواز الضرب بالدف ولو فيه جلالج.

غناء أهل المدينة:

عندما وصل رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة مع صاحبه أبو بكر رضي الله عنه فرح أهل المدينة فرحاً شديداً، وما فرحوا بشيء فرحهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وعن عائشة رضي الله عنها لما وصل رسول الله المدينة صارت النساء والرجال يقولون: طلع البدر علينا الباخر ماينشدون من الكلام فعدل ذات اليمين حتى نزل بقاء. وبعد أن مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم أياماً وتوجه إلى المدينة خرجت نساء أهل النجار بالدفوف يقلن نحن نساء من بني النجار يا جندا محمد من جار. فقال لهن رسول الله صلى الله عليه وسلم أتحبيني وفي رواية (أتحبوني) قلن نعم يا رسول الله فقال: والله أنا أحبكن ثلاث. واستدل ابن كثير برواية الصحيحين على جواز الغناء في الأعراس والقُدوم الغياب.^(٢)

الغناء عند أهل الكتاب:

لابد من وقفة على الأسس التي كان يقوم الغناء عند أهل الكتاب عليها ومدى حلية وكيف كانت طرق الغناء عندهم، فإذا كان الغناء أمراً غريباً عن الإسلام فلا بد أن تتسائل من أين تسرب هذا الأمر إلى بعض المسلمين حتى أصروا على حليته، وممارسته، حتى أصبح من شعار الصوفية، كما هو معلوم والجواب على ذلك أنه قد تسرب إليهم من أهل الكتاب، فقد قال

(١) وسائل النبوة للبيهقي ٢٣٣/٢٣، وفاء الوفاء للسمهودي ج ١ ص ٢٤٤ ج ١١٧٢/٤ فتح الباري ج ٧ / ص ٢٠٤.

(٢) - وسائل النبوة للبيهقي ج ٢ ص ٢٣٤، البداية والنهاية لأبن كثير ج ٣ ص ٢٠٠٠.

أبن كثير: وهو يتحدث عن مريم أخت عمران التي كانت في زمن موسى عليه السلام) وضربها بالدف في مثل هذا اليوم: الذي هو أعظم الأعياد وعندهم دليل على أنه قد كان شرع من قبلنا ضرب الدف في العيد، ثم يحكم ابن كثير بالجواز في الأعياد وعند قدوم الغياب تماماً على وفق ما استنبطه من رواية مريم^(١).

الفصل الثالث

وسائل التسلية ذات الطابع الفكري

وقد ظهرت وسائل التسلية ذات الطابع الفكري والتي وجدها كبار المسلمين كوسيلة للتسلية ومنها الشطرنج التي أخذوها عن الشعوب القديمة كالهنود والمصريين والفرس وكانت أدواتها تصنع بدقة عالية ومتناهية، وكذلك عرفوا لعبة النرد وسموها أيضاً الكعاب وهي فصوص تسمى عند الفرس زدشيراى أكبر نرد، وهي عبارة عن طاولة مقسمة على شكل مربعات أشبه الشطرنج^(٢)، والشطرنج هو من الألعاب العقلية المعروفة عالمياً في الجاهلية والإسلام والأقوام الأخرى من الأمم السابقة من غير العرب، وقد ظهرت في عصر الصحابة وقد اختلف في شأنها الفقهاء ما بين محرم وكاره ومبيح ومفصل. وقد اتفق العلماء من الفقهاء والمفسرين والمحدثين والشرح على أنها لم تعرف عند العرب في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وأنها عرفوها بعد الفتح وقد نقلوها عن الفرس الذين نقلوها عن الهنود^(٣). وهنالك وردت أحاديث كثيرة منها حديث أنس رضي الله عنه (الشطرنج ميسر الأعاجم)^(٤) وعن الإمام علي رضي الله عنه أنه من على قوم يلعبون الشطرنج فقال وما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون^(٥) . وتعقب الحافظ ابن كثير

- (١) البداية والنهاية ج ١ ص ٢٧٦.

(٢) ماجد عبد المنعم، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطى، مكتبة الأنجلو المصرية ط ٢ سنة الطبع ١٣٧٢/١٩٧٢.

(٣) - نيل الأوطار، تأليف محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني توفي ١٢٥٠هـ، تحقيق: عصام الدين العابطي، دار المعرفة بيروت ج ٨/٨٢٩.

(٤) شعب الايمان تأليف احمد بن الحسن بن علي بن موسى الخسرو جردي الخراساني أبو بكر البيهقي ت/٤٥٨ هـ: تحقيق عبد العلي عبد الحميد حامد ومختار احمد الندوي ط ١/٢٠٣ هـ ج/٨/٤٦٨.

(٥) السنن الكبرى للبيهقي ج ١٠ / ٣٥٨ رقم ٢٠٩٣٠.

وقال الأحاديث المروية فيه لا يصح منها شيء وهذا يؤيده ما تقدم من أن ظهوره كان أيام الصحابة^(١). ومن هنا لم يستدل أحد من الأئمة الذين ذهبوا إلى تحريمه بشيء من هذه الأحاديث ولو كان لها قيمة علمية لا يستندوا إليها إنما ستدل به بعض المتأخرين.

وقال الإمام أحمد على الرغم من التشديد على هذه العبة إن صح ما في الشطرنج قول الإمام علي رضي الله عنه^(٢)، وقال ابن حجر الهيتمي في شرحه المنهاج النووي في شأن الأحاديث المحكية في ذم الشطرنج: (قال الحافظ لم يثبت منها شيء من طريق صحيح ولا حسن وقد لعبه كبار الصحابة ومن لا يحصى من التابعين بعدهم، وقال ممن كان يلعبه (عباً) سعيد بن جبير رضي الله عنه^(٣)، وغباً أي قليلاً. وقال الإمام البيهقي. وروينا في كراهية اللعب عن إبراهيم النخعي ومالك بن أنس^(٤)).

أقوال الأئمة الأربعة في حكم اللعب بالشطرنج.

قول مذهب الحنفية بالشطرنج.

وقد رأينا من الأدلة السابقة أن اللعب بالشطرنج لم يثبت فيه نص شرعي يمنعه وأن معظم الأدلة بها ضعف من ناحية السند، وهنا كان الصحابة رضي الله عنهم والتابعين اختلفوا فيه. وكذلك أن الأصل في الأشياء والتصرفات الأباحة، لهذا ذهب أصحاب المذاهب الأربعة من قال بالأباحة، ومن قال بالكراهية ومن قال بالتحريم من الجهة التي ينظر منها والأمر الذي يستند إليه وحسب الأدلة التي وصلت إليه، ومن هنا نجد أن المذهب الحنفي ومنهم الإمام أبي يوسف أكبر أصحاب أبي حنيفة بإباحته، ولكن القول المعتمد فيه المذهب هو الكراهية، مالم يخرجها عنها إلى التحريم سبب وهذا واضح في كتب المتون المعتمدة لدى المذهب الحنفي الهداية، والكنز، والمختار، وتتوير الأبصار وكذلك في شروحاتها المعروفة. وقد اجمعت هذه المتون على أن الذي يقامر في اللعب هو الذي سقط عدالته و نرد شهادته لأنه ارتكب حراماً بل كبيرة لدخول الميسر

(١) نيل الاوطار ٢٥٩/٨.

(٢) نيل الاوطار ٣٥٩ / ٨.

(٣) تحفة المحتاج شرح المنهاج، وحاوي الشرواني وأبن قاسم عليها ج/١٠ / ٢١٧.

(٤) السنن الكبرى للبيهقي ج/١٠ / ٢١١-٢١٣.

قرين الخمر في كتاب الله تعالى، وقالوا كان تفوته بسبب الاشتغال به الصلاة، أو يكثر الأيمان الكاذبة عليه أو يلعب به في الطريق لمخالفته للمروءة أو يذكر عليه فسقاً أو يدمنه أو يداوم عليه وإن كان الأحضار الذهن واختار أبو زيد الحكيم حلة وهذا ما ذكره شمس الأئمة السرخسي^(١).

المذهب الشافعي

ومذهب الشافعية أن حكم اللعب في الشطرنج هو التيسير في الحكم كما هو مشهور عنهم وقال الإمام النووي إن اللعب بالشطرنج مكروه: وقيل مباح لا كراهية فيه^(٢). ويعني الكراهية والظاهر: أنها الكراهية التنزيهية، فهذا المتبادر عند الشافعية وقال في التخفة ونازع البلقيني في الكراهية بأن قول الشافعي: لا أحبه ولا يقتضيها^(٣)، وذهب الإمام النووي بعد أن صحح القول بالكراهية: فإن اقترن به قمار أو فحش أو إخراج صلاة عن وقتها عمداً، ردت شهادته بذلك المقارن أي لا باللعب نفسه وإنما يكون قماراً إذا شرط المال من الجانبين، فإن أخرج أحدهما ليبدله أن غلب، ويمسكه إن غلب فليس بقمار، ولا ترد به شهادته، ولكنه عقد مسابقة غيراً آلة قتال فلا يصح ولو لم تخرج الصلاة عن الوقت عمداً ولكن شغله اللعب به من خرج وهو غافل، فإن لم يتكرر ذلك منه لم ترد شهادته وإن كثر منه ويمسكه، وردت شهادته بخلاف ما إذا تركها ناسياً مراراً لأنه شغل نفسه بما فانت به الصلاة، وفيه إشكال بما فيه من تعصية^(٤) أي الحكم بأنه عاص، لأنه غير معذور بغفلة ونسيانه، وقد أجاب الإمام الشافعي في الأم عن هذا الاستشكال بقوله: فإن قيل: فهو لا يترك وقتها للعب إلا وهو ناس وبذلك فلا يعود للعب الذي يورث النيسان فإن عاد له وقد جربه أنه يورثه ذلك إستخفاف^(٥).

(١) رد المختار على در المختار وحاشية ابن عابد بن، ابن عابد بن محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابد بن الدمشقي الحنفي المتوفي ١٢٥٢هـ دار الفكر بيروت ج ٤ / ص ٣٨٣، البحر الرائق شرح كنز الدقائق تأليف زيد الدين بن إبراهيم بن محمد المعروف بابن نجيم المصري المتوفي (٩٧٠هـ) في آخره تكملة البحر الرائق المحمد بن حسين بن علي الطوري الحنفي القادري توفي (١١٣٨هـ) دار الكتاب الإسلامي ج ٧ ص ٩١.

(٢) الروضة: ج ١١ / ص ٢٢٥ ط المكتب الإسلامي.

(٣) التخفة مع حواشيها: ج ١٠ / ص ٢١٦-٢١٧.

(٤) الأم ٢١٣ / ٦. الوضة ج ١١ / ص ٢٢٦.

(٥) الأم ٢١٣ / ٦. الوضة ج ١١، ص ٢٢٦.

مذهب الإمام مالك في حكم اللعب في الشطرنج

وفي مذهب الإمام مالك نجد ابن رشد ينقل عن العتيبية في البيان والتحصيل سئل الإمام مالك عن اللعب بالشطرنج فقال لا خير فيه وليس بشيء وهو من الباطل، واللعب كله من الباطل ليتبغى لذي العقل أن تنهيه الحية والشيب والسن عن الباطل، وقد قال عمر بين الخطاب رضي الله عنه لأسلم في شيء: أما أن تنهك لحيتك هذه؟ قال أسلم. فمكثت زماناً طويلاً وأنا أظن أن ستنهائي^(١). وأما الشطرنج له حكمة، وقال فيه ليث بن سعد أنه أثر من النرد فاللعب بشيء من ذلك كله على سبيل القمار والخطر لا يحل ولا يجوز بأجماع من العلماء لأنه من المسير الذي قال الله فيه (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوْا وَآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ)^(٢). وأما اللعب بشيء من ذلك كله على غير وجه القمار فلا يجوز لأن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن ذلك والإمام مالك كان يقول لا يعجبني ذلك وليس من شأن المؤمن اللعب وقال هذا من الباطل وهذه الكلمة لا تعني الحرمة، بل تعني من الهو واللعب وليس كل الهو واللعب حرام قال بذلك بعض المالكية وأخذوا من كلام الإمام مالك^(٣).

مذهب الإمام أحمد (الحنابلة)

وأما مذهب الحنابلة فيعبر فيعبر عنه الإمام ابن قدامة في المغني (كل لعب فيه قمار فهو محرم، وأي لعب كان، وهو الميسر الذي أمر الله تعالى بجنتابه ومن تكرر منه ذلك ردت شهادته، ومن خلا القمار، وهو اللعب الذي لا عوض فيه من الجانبين ولا من أحدهما، فمنه ما هو محرم ومنه ما هو مباح، فأما المحرم فاللعب البرد، وهذا قول أبي حنيفة وأكثر أصحاب الشافعي وبعضهم قال مكروه غير محرم. واستدل ابن قدامة المذهب بالحديثين الذين ذكرهما ابن رشد، وقال إذا ثبت هذا فمن تكرر منه اللعب به لم تقبل شهادته، سواء لعب قماراً أو غير قمار وهذا قول الإمام أبي حنيفة ومالك وظاهر مذهب الشافعي، فأما الشطرنج فهو كالنرد في التحريم إلا أن النرد أكد منه في التحريم فثبت فيه حكمه قياساً عليه. وقال الإمام أحمد إذا ثبت الأحاديث

(١) البيان والتحصيل: ٤٣٦/ج ١٨.

(٢) سورة المائدة الآية: ٩٣.

(٣) البيان والتحصيل: ج ١٧ / ٥٧٨/٥٧٧، الشرح الصغير للدردير وحاشية الطاوي عليه.

الواردة يكون النرد أشد من الشطرنج وقال ذلك لورود النص في النرد والإجماع على تحريمه بخلاف الشطرنج وإذا ثبت تحريمه فقال القاضي فهو كالنرد ترد به شهادته لأنه محرم وأن عمله أو فعله من يعتقد إباحته لم ترد شهادته، إلا أن تشغله عن الصلاة في أوقاتها أو يخرجها إلى الحلف الكاذب ونحوه من المحرمات أو يلعب بها على الطريق أو يفعل في لعبه ما يستخف به من أجل^(١).

النتائج النهائية التي انتهى بها الأقوال والأدلة في حكم الشطرنج:

- ١- ألا يلعب بقمار وإلا يكون حراماً بل من الكبائر باتفاق.
 - ٢- ألا يلهي عن ذكر الله والصلاة، أو أي واجب ناجز من أمور الدين والدنيا. فإن القرآن علل النهي عن الخمر والميسر بالصد عن ذكر الله والصلاة، فدل على وجوب مراعاة هذا الأمر وإن تشتمل على محرم .
 - ٣- أن يمتنع من سيء القول وروى الكلام كالسب والشتم وكثرة الحلف الذي يحدث كثيراً بين اللاعبين.
 - ٤- ألا يلعب به على الطريق، لما فيه من الأخلال بالمروءة وعدم رعاية حق الطريق وكذلك أن يراعي الآداب العامة .
 - ٥- ألا يكثر منه بحيث يصل درجة الإدمان الذي يشبه إلى حد ما إدمان تناول المسكرات وغيرها من المخدرات.
- وبعبارة أخرى: ألا يؤدي إلى ترك واجب أو يستلزم فعل محرم، أو يخرج به عن حدود الاعتدال إلى الإسراف والإدمان فإن الله لا يحب المسرفين.

وأختم القول بكلمة الصحاب تفسير المنار للعلامة محمد رشيد رضا قال رحمه الله إن اللعب بالشطرنج إذا كان على مال دخل في عموم الميسر، وكان محرماً بالنص وتقدم. وإذا لم يكن كذلك فلا وجه للقول بتحريمه، قياساً على الخمر والميسر إلا إذا تحقق فيه كونه رجساً من عمل

(١) المغني في فقه الإمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة الجعافيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي المتوفي ٦٢٠هـ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى سنة (١٤٠٥هـ) ج ٩/١٧٢

الشيطان، موقعاً في العداوة والبغضاء، صادراً عن ذكر الله وعن الصلاة، بأن كان هذا شأن من يلعب به دائماً أو في الغالب لا سبيل إلى أثبات هذا، وأننا نعرف من لاعبي الشطرنج من يحافظون على صلواتهم وينزهون أنفسهم عن اللجاج والحلف الباطل والغفلة عن الله تعالى.^(١)

الخاتمة وأهم النتائج

بعد تتبع الأحاديث النبوية والآثار المروية عن الصحابة والتابعين، وتحليل مواقف الفقهاء، تبين أن وسائل التسلية لم تكن أمراً طارئاً أو مستهجناً في المجتمع الإسلامي الأول، بل كانت حاضرة ضمن سياق الحياة اليومية، يمارسها الناس بقدر من الاعتدال والانضباط الشرعي. وقد راعت الشريعة الإسلامية حاجة الإنسان الفطرية إلى الترفيه، فأتت التوجيهات النبوية لتُهدب الوسائل لا لتلغيها، وتضبطها لا لتحظرها مطلقاً.

وتظهر قيمة هذه الدراسة في قدرتها على كشف البعد الإنساني والاجتماعي في السنة النبوية، وإبراز مرونة التشريع الإسلامي في التعامل مع مظاهر الحياة، ما دام ذلك لا يخلّ بالقيم ولا يتجاوز الحدود.

ونحدها بالأمور الآتية:

١. أن التسلية في القرن الهجري الأول كانت موجودة ومتنوعة، وتشمل: الغناء البريء، المزاح، الألعاب البسيطة، مشاهدة الحبشة وهم يلعبون، المسابقات، وغيرها.
٢. أن النبي صلى الله عليه وسلم أقرّ عدداً من وسائل الترفيه المشروعة، خاصة في الأعياد والمناسبات، ما يدل على مشروعية الترويح ضمن الضوابط.
٣. أن الفقهاء ميّزوا بين اللهو المباح والممنوع، باعتماد ضوابط دقيقة مثل: خلو التسلية من الإثم، وعدم تضییع الفرائض، وكونها لا تجرّ إلى منكر.
- ٤- أن التسلية المقبولة شرعاً تؤدي دوراً تربوياً واجتماعياً مهماً في تخفيف التوتر، وتوطيد العلاقات، وتجديد النشاط دون الخروج عن الجادة.

(١)- تفسير القرآن الحكيم تفسير المنار تأليف محمد رشيد بن علي رضا محمد شمس الدين بن محمد بن بهاء الدين بن مثلاً على خليفة القلموني الحسيني المتوفي (١٣٥٤هـ) دار الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر

٥. أن الموقف الفقهي من وسائل الترفيه تطوّر عبر العصور بحسب تغير الوسائل وتنوّعها، مع بقاء الضوابط العامة مستمرة وثابتة.
- ٦- أن هناك حاجة إلى إعادة قراءة هذا الجانب من السنة لفهم الروح المتوازنة للشرعية بعيداً عن التشديد أو التفريط.

المصادر

-القرآن الكريم

- ١- دلائل النبوة ومعرفة أحوال أصحاب الشريعة، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني أبو بكر البيهقي توفي ٤٥٨هـ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.
- ٢- وفاء الوفاء بأخبار دار المصطفى، تأليف علي عبد الله بن أحمد الحسني الشافعي نور الدين أبو الحسن السمهودي توفي ٩١١ هـ، دار الكتب العلمية بيروت الطبعة الأولى ١٤١٩هـ.
- ٣- فتح الباري شرح البخاري، تأليف أحمد بن علي بن حجر أبو الفضل العسقلاني الشافعي، دار المعرفة بيروت ١٣٧٩هـ.
- ٤- البداية والنهاية، تأليف أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي، توفي ٧٧٤هـ، تحقيق علي ؟؟؟، دار إحياء التراث العربي.
- ٥- السيرة النبوية لأبن هشام، تأليف عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المارفي، أبو محمد جمال الدين توفي ٢١٣هـ، تحقيق مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشبلي الناشر مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي مصر.
- ٦- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، تأليف أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، المكتبة التجارية الكبرى بمصر بدون سنة الطبع.
- ٧- سنن الكبرى تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجدي الخراساني أبو بكر البيهقي المتوفي ٤٥٨هـ، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار النشر دار الكتب العلمية بيروت لبنان.
- ٨- رد المحتار على در المختار وحاشية ابن عابدين، تأليف أبْن عابدين محمد أمين بن عمر بن عبد العزيز عابدين الدمشقي الحنفي توفي ١٢٢٥هـ، دار الفكر بيروت.

- ٩- تحفة المحتاج في شرح المنهاج، تأليف أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، الناشر المكتبة التجارية مصر سنة النشر ١٩٩٣م.
- ١٠- ٢ الأم، تأليف أبو عبد الله محمد بن أدریس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبی القریشی المکی توفي ٢٠٤هـ، دار المعرفة بیروت سنة النشر ١٤١٠هـ ١٩٩٠هـ.
- ١١- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، تأليف زيد الدين بن إبراهيم المعروف بأبن نجيم المصري توفي ٩٧٠هـ، دار الكتاب الإسلامي.
- ١٢- روضة الطالبين وعمدة المفتين: تأليف أبو زكريا محي الدين يحيى بن شرف النووي المتوفي ٦٧٦هـ، تحقيق: زهير الشاويش المكتب الإسلامي بيروت الطبعة الثالثة ١٤١٢هـ ١٩٩٧م.
- ١٣- البيان والتحصيل والشرح والتوجيه والتحليل المسائل المستخرجة تأليف أبو الوليد محمد بنأحمد بن رشد القرطبي توفي ٥٢٠هـ، تحقيق د. محمد صبحي وآخرون، دار الغرب الإسلامي بيروت لبنان الطبع الثانية ١٤٠٨ ١٩٨٨م.
- ١٤- بلغة السالك لأقرب المسالك المعروف بحاشية الصاوي على الشرحالصغير، تأليف أبو العباس أحمد بن محمد الخلوتي الشهير بالصاوي المالكي المتوفي ١٢٤١هـ.
- ١٥- الغني فقه الأمام أحمد بن حنبل الشيباني، تأليف أبو محمد موفق الدين عبد الله بن أحمد بن محمد قدامة الجماعيلي المقدسي ثم الدمشقي الحنبلي الشهير بابن قدامف المقدسي المتوفي ٦٢٠هـ، دار الفكر بيروت الطبعة الأولى سنة ١٤٠٥هـ.
- ١٦- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) تأليف محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن مثلا على خليفة القلموني الحسيني المتوفي ١٣٥٤هـ دار الهيئة المصرية العامة للكتاب، سنة ١٩٩٠هـ.
- ١٧- شعب الإيمان، تأليف أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخسروجردي الخراساني أبو بكر البيهقي المتوفي ٤٥٨ الطبعة الأولى ٢٠٠٣م.

References

-The Holy Qur'an

1. Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn 'Ali ibn Musa al-Khusrujardi al-Khurasani, Abu Bakr. Dala'il al-Nubuwwah wa Ma'rifat Ahwal Sahib al-Shari'ah. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., ١٤٠٥AH.
2. Al-Samhudi, 'Ali 'Abd Allah ibn Ahmad al-Hasani al-Shafi'i, Nur al-Din Abu al-Hasan. Wafa' al-Wafa bi-Akhbar Dar al-Mustafa. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah, 1st ed., ١٤١٩AH.
3. Ibn Hajar al-'Asqalani, Ahmad ibn 'Ali, Abu al-Fadl. Fath al-Bari Sharh al-Bukhari. Beirut: Dar al-Ma'rifah, ١٣٧٩AH.
4. Ibn Kathir, Abu al-Fida' Isma'il ibn 'Umar al-Qurashi al-Basri al-Dimashqi. Al-Bidayah wa al-Nihayah. Edited by 'Ali [surname missing]. Beirut: Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi.
5. Ibn Hisham, 'Abd al-Malik ibn Hisham ibn Ayyub al-Himyari al-Ma'afiri, Abu Muhammad Jamal al-Din. Al-Sirah al-Nabawiyah. Edited by Mustafa al-Saqqa, Ibrahim al-Abyari, and 'Abd al-Hafiz al-Shibli. Cairo: Maktabat wa Matba'at Mustafa al-Babi al-Halabi.
6. Al-Haytami, Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar. Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj. Cairo: al-Maktabah al-Tijariyyah al-Kubra, n.d.
7. Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn 'Ali ibn Musa al-Khusrujardi al-Khurasani, Abu Bakr. Al-Sunan al-Kubra. Edited by Muhammad 'Abd al-Qadir 'Ata. Beirut: Dar al-Kutub al-'Ilmiyyah.
8. Ibn 'Abidin, Muhammad Amin ibn 'Umar ibn 'Abd al-'Aziz al-Dimashqi al-Hanafi. Radd al-Muhtar 'ala al-Durr al-Mukhtar (Hashiyat Ibn 'Abidin). Beirut: Dar al-Fikr.
9. Al-Haytami, Ahmad ibn Muhammad ibn 'Ali ibn Hajar. Tuhfat al-Muhtaj fi Sharh al-Minhaj. Cairo: al-Maktabah al-Tijariyyah, ١٩٩٣.

10. Al-Shafi'i, Abu 'Abd Allah Muhammad ibn Idris ibn al-'Abbas ibn 'Uthman ibn Shafi' ibn 'Abd al-Muttalib ibn 'Abd Manaf al-Muttalibi al-Qurashi al-Makki. Al-Umm. Beirut: Dar al-Ma'rifah, ١٤١٠AH / ١٩٩٠ CE.
11. Ibn Nujaym, Zayn al-Din ibn Ibrahim al-Misri. Al-Bahr al-Ra'iq Sharh Kanz al-Daqa'iq. Cairo: Dar al-Kitab al-Islami.
12. Al-Nawawi, Abu Zakariyya Muhyi al-Din Yahya ibn Sharaf. Rawdat al-Talibin wa 'Umdat al-Muftin. Edited by Zuhayr al-Shawish. Beirut: al-Maktab al-Islami, ٣rd ed., ١٤١٢AH / ١٩٩٧CE.
13. Ibn Rushd, Abu al-Walid Muhammad ibn Ahmad al-Qurtubi. Al-Bayan wa al-Taḥsil wa al-Sharh wa al-Tawjih wa al-Ta'lil li-Masa'il al-Mustakhraja. Edited by Muhammad Subhi and others. Beirut: Dar al-Gharb al-Islami, ٢nd ed., ١٤٠٨AH / ١٩٨٨CE.
14. ١٥Al-Sawi, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad al-Khalwati al-Maliki. Bulghat al-Salik li-Aqrab al-Masalik (Hashiyat al-Sawi 'ala al-Sharh al-Saghir.)
15. Ibn Qudamah al-Maqdisi, Abu Muhammad Muwaffaq al-Din 'Abd Allah ibn Ahmad ibn Muhammad Qudamah al-Jama'ili al-Hanbali al-Dimashqi. Al-Ghunyah fi Fiqh al-Imam Ahmad ibn Hanbal al-Shaybani. Beirut: Dar al-Fikr, ١st ed., ١٤٠٥AH.
16. Rida, Muhammad Rashid ibn 'Ali. Tafsir al-Qur'an al-Hakim (Tafsir al-Manar). Cairo: Egyptian General Book Organization, ١٩٩٠CE.
17. Al-Bayhaqi, Ahmad ibn al-Husayn ibn 'Ali ibn Musa al-Khusrujardi al-Khurasani,